تفريغ الكلمة الصوتية:

انصروا نبيكم صلى الله عليه وسلم

للشيخ

د. أيمن الظواهري

(حفظه الله)



جمادى الآخرة ١٤٣٦

بسمِ اللهِ، والحمدُ للهِ، والصلاةُ والسلامُ على رسول اللهِ، وآلهِ وصحبِهِ ومن والاهُ

أيها الإخوةُ المسلمونَ في كلِ مكانٍ السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ

وبعدُ

اهتز العالمُ أخيرًا على وقعِ أحداثِ غزوةِ باريسَ المباركةِ، التي شفى فرسانُها الأبطالُ- رحمهم اللهُ - صدور المؤمنين وأدخلوا الحزنَ والأسى على أعداءِ الإسلامِ المجرمين من الماديين العلمانيين الذين تقطرُ قلوبُهم من الحقدِ الصليبيِ، الذين احتلوا ديارَ الإسلامِ، وقتلوا أهلَه، واستباحوا ثرواتِهم، وسخروا من عقائدِهم، ثم راحوا يسعَون لنشرِ انحرافِهم ومباذلِهم في بلادِ المسلمين.

وأدخل هؤلاء الفرسان الميامين أيضًا الحزنَ على أتباعِ أعداءِ نبيِ الإسلامِ من المتسولين، الذين يبيعون دينَهم بعرضٍ من الدنيا رخيصٍ.

وقبلَ التطرقِ لهذا الحدثِ الجللِ في التاريخِ المعاصرِ لا بد أن أبدأَ بالدعاءِ بالرحمةِ والمغفرةِ والثوابِ الجزيلِ والجزاءِ العميمِ للأبطالِ محبي النبي- صلى اللهُ عليه وسلم -والأعزةِ الكرامِ الفرسانِ المقاتلين تحت رايتِه، والمدافعين عن مكانتِه، والذائدين عن حرمتِه، إخوانِنا الأحرارِ الغيارى الشرفاءِ منفذي عمليةِ باريسَ ضد الصحيفةِ السافلةِ وضد اليهودِ في باريس، تلك الصحيفةُ التي تطاولت على عرضِ الحبيبِ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم.

فجزاهم اللهُ خيرَ الجزاءِ، فقد شفَوا صدورَ المؤمنين، وأقرُوا عيونَهم، وأخذوا بثأرِهم ولقنوا عدوَهم درسًا لن ينساه بإذنِ اللهِ، وجزى الله كلَ من أعان على إتمامِ هذا العملِ المباركِ، وأخصُ بالذكرِ إخوانَنا في تنظيمِ قاعدةِ الجهادِ في جزيرةِ العربِ، الذين ما عرَفَناهم إلا أهلَ الغيرةِ والفداءِ والتضحيةِ والوفاءِ، فجزاهم اللهُ عن الإسلامِ والمسلمين خيرَ الجزاءِ، ونصرهم على أعدائِهم من الصليبيين وأذنابِهم العملاءِ وحلفائِهم من الرافضةِ الحوثيين الأدعياءِ، وبارك اللهُ في وقفتِهم في جزيرةِ العربِ وفي يمنِ الإيمانِ والحكمةِ والجهادِ والرباطِ والمددِ ضد الصليبيين والعلمانيين والرافضةِ، وبارك اللهُ في تتبعِهم لأكابرِ المجرمين في الدنيا قصاصًا من عدوانِهم على الإسلامِ ونبيِ الإسلامِ- صلى اللهُ عليه وسلم -والمسلمين.

ولا غرو فأهلُ الجهادِ في جزيرة العرب وفي يمنِ الإيمانِ والحكمةِ هم من معدنِ الأنصارِ- رضوانُ اللهِ عليهم -الذين مدحهم سيدُنا كعبٌ بنُ زهيرٍ- رضي اللهُ عنه -فقال:

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الحَيَاةِ فَلاَ يَزَلْ　　فى مِقْنَبٍ مِنْ صَالحى الأنْصَارِ
وَرِثُوا المكَارِمَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ　　إنَّ الخِيَارَ هُمُ بَنُو الأَخْيارِ
البَاذِلِينَ نُفُوسَهمْ لِنَبِيِّهمْ　　يَوْمَ الهيَاجِ وسَطْوَةِ الجَبَّارِ
وَالذَّائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِم　　بِالمَشْرَفِيّ وبِالقَنَا الخَطَّارِ
والبَائِعِينَ نُفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ　　لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَعانُقٍ وَكِرارِ
يَتَطَهَّرُونَ يَرَوْنَهُ نُسُكاً لَهُمْ　　بِدِمَاءِ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الكُفَّارِ
وَإذَا حَلَلْتَ لِيَمْنَعُوكَ إلَيْهِم　　أَصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاقِلِ الأعْفَارِ
لَو يَعلَمُ الأَحياءُ عِلمِي فيهُم　　حَقّاً لصَدّقَني الّذينَ أُمارِي

فحيا الله مجاهدي جزيرة العرب أهل الوفاء وأهل الغيرة وأهل الحمية وأهل نصرة النبي صلى الله عليه وسلم.

لئن عرف التاريخُ أوسًا وخزرجًا　　فللهِ أوسٌ آخرون وخزرجُ

كما أسألُ اللهَ سبحانه أن يتغمدَ برحمتِه ورضوانِه فضيلةَ الشيخِ العالمِ العاملِ المجاهدِ- كما نحسبُه -حارثِ النظاري، الذي ضرب مثلًا للعلماءِ وطلبةِ العلمِ العاملين، الذين يُستشهدون في الميدانِ فيمزجون مدادَ العلماءِ بدماءِ الشهداءِ، ويقيمون الحجةَ على كلِ من تخلف عن الجهادِ العينيِ لدفعِ الصائلِ الصليبيِ الرافضيِ العلمانيِ على ديارِ الإسلامِ، فأسألُ اللهَ أن يعوضنا وأمةَ المسلمين عنه خيرَ العوضِ، وأن يرزقَ أهلَه وإخوانَه الصبرَ والسلوانَ، وأن يجمعنا به غيرَ مبدلين ولا مغيرين.

وسأفردُ حلقةً- إن شاء اللهُ -من سلسلةِ) الربيعِ الإسلامي (عن الخطرِ الصفويِ الرافضيِ وعن جزيرةِ العربِ ويمنِ الإيمانِ والحكمةِ، وهي السلسلةُ التي رأيت أن أؤجلها بعد هذه الكلمة، والتي سأتعرضُ فيها- إن شاء اللهُ -للحملةِ الصليبيةِ على الشامِ والعراقِ، واللهُ الموفقُ للخيرِ.

فاللهم ارحمْ إخوانَنا شهداءَ غزوةِ باريسَ، وأنزلهم الفردوسَ الأعلى، واجمعْهم بنبيِك الحبيبِ صلى اللهُ عليه وسلم، في مقعدِ صدقٍ عند مليكٍ مقتدرٍ، وألحِقنا بهم غيرَ خزايا ولا ندامى ولا مبدلين.

فيا إخواني ويا أبنائي من المسلمين الغيورين على دينهم وحرمة نبيهم صلى اللهُ عليه وسلم، ومن المجاهدين في كلِ الجماعاتِ الجهاديةِ وفي جماعةِ قاعدةِ الجهادِ ، فلنقتدِ بهؤلاء الإخوةِ، ولنفرّغْ جهودَنا ضد أعدائِنا ولا نضيعْها ضد بعضِنا.

إخواني وأبنائي المجاهدين والمسلمين .إن هذا النصرَ هو نصرٌ لنا جميعًا، إنه نصرٌ لأمةِ الإسلامِ ضد من تعدى على نبيِ الإسلامِ من الغربيين المنحلين، الذين تركوا مسيحيتَهم، وما زالت قلوبُهم تقطرُ بحقدِهم الصليبيِ ضد المسلمين.

هؤلاء اللادينيون معتقدًا الصليبيون هوىً هم الذين يشنون علينا اليومَ أكبرَ حملةٍ صليبيةٍ في تاريخِ الإسلامِ من أندونيسيا حتى غربِ إفريقيا.

فلنوحدْ جهودَنا ولنضمَّ صفوفَنا لننكيَ في أعداءِ الإسلامِ طلبًا لرضا ربِنا، وسعيًا في نصرةِ نبينا صلى اللهُ عليه وسلم.

ولنتنافسْ في هذا الخيرِ بدلًا من أن نتنافسَ في تكفيرِ بعضِنا والاعتداءِ على إخوانِنا ورميِهم بالتهمِ وتبريرِ سفكِ دمائِهم.

أسألُ اللهَ أن يجمعَ شملَ المجاهدين والمسلمين على ما يحبُ ويرضى، إنه وليُ ذلك والقادرُ عليه.

وهنيئًا لكم أيها المسلمون، وهنيئًا لكم جميعًا أيها المجاهدون، بهذا النصرِ العظيمِ والفتحِ المبينِ.

أسألُ اللهَ- بصفاتِه العلى وأسمائِه الحسنى -أن يجعلَه فاتحةَ خيرٍ ورحمةٍ وجمعٍ للشملِ وتوحيدٍ للكلمةِ وإطفاءٍ لنارِ الفتنةِ بين المسلمين والمجاهدين، وعودةٍ لما كنا عليه من وحدةٍ وتآلفٍ ورحمةٍ، وأن يعيننا على أن نوفيَ بوعدِ شيخِنا الإمامِ المجددِ أسامةَ بنِ لادنٍ رحمه اللهُ، الذي قال للغربِ الصليبيِ" :إذا كانت حريةُ أقوالِكم لاضابطَ لها فلتتسعْ صدورَكم لحريةِ أفعالِنا."

ولنُرِ أعداءَ الإسلامِ ما يكرهون منا، لا ما يُشمِتُهم بنا.

وأنا أطالبُ كلَ مسلمٍ حرٍ شريفٍ غيورٍ على دينِه وحرمةِ نبيِه- صلى اللهُ عليه وسلم -أن يتتبعَ كلَ من تطاول على حضرةِ النبيِ- صلى اللهُ عليه وسلم -واحدًا واحدًا، وألا يكفوا عن ملاحقتِهم، وأن يحرموهم الأمنَ، ويسلبوهم النومَ، وألا ينسوا سلمانَ رشدي، ولا الرسامَ الدانمركيَ، ولا القبطيَ الأمريكيَ، ولا سائرَ من تعدى على سيدِنا رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم.

إن أوروبا والغربَ المتبجحَ ينتفضون الآن دفاعًا عما يسمونه حريةً، وفي الحقيقةِ إنها حريتُهم في أن يفعلوا ما يشاءون بنا، وأن يتعدَوا كما يشاءون علينا، وأن ينتهكوا ما يشاءون من حرماتِنا.

وإلا فأين كانت هذه الحريةُ لما أبادت أمريكا الهنودَ الحمرَ؟

وأين كانت هذه الحريةُ لما شنت بريطانيا حربًا على الصينِ لضمانِ حريةِ تجارةِ الأفيونِ؟

وأين كانت هذه الحريةُ لما قصفوا اليابانَ بالقنابلِ الناريةِ ثم القنابلِ الذريةِ؟

وأين كانت هذه الحريةُ لما أحرقت أمريكا فيتنامَ وقتلت فيها قرابةَ خمسةِ ملايين إنسانٍ؟

وأين كانت هذه الحريةُ لما احتلُوا بلادَنا وسرَقوا وما زالوا يسرِقون ثرواتِنا؟

وأين كانت هذه الحريةُ لما نصَّبوا على بلادِنا زمرةً من الوكلاءِ والخونةِ والفاسدين؟

وأين كانت هذه الحريةُ لما احتل نابليونُ مصرَ، ودمر مدنَها، واحتل الأزهرَ بخيولِه مرتين، فداست بحوافرِها المصاحفَ وكتبَ العلمِ الشرعيِ، ثم وصل إلى عكا، وهناك أصدر نداءَه الشهيرَ بدعوةِ اليهودِ لاحتلالِ فلسطينَ.

وأين كانت هذه الحريةُ لما احتلت فرنسا الجزائرَ، وفرضت عليها شريعةً غيرَ شريعةِ الإسلامِ، وحَرَّمتِ التعاملَ باللغةِ العربيةِ، وقتلت أكثرَ من مليونِ شهيدٍ فيها؟

وأين كانت هذه الحريةُ لما انقلب عسكرُ فرنسا على الجبهةِ الإسلاميةِ للإنقاذِ، وألغَوا الانتخاباتِ، وأودعوا أعضاءَ الجبهةِ المعتقلاتِ، رغم أننا نرى بطلانَ نهجَ الجبهةِ بدخولِ الانتخاباتِ العلمانيةِ، ولكني أبينُ هنا تناقضَ فرنسا والغربِ الصليبيِ في حريتِهم التي تسيرُ في اتجاهٍ واحدٍ.

وأين كانت هذه الحريةُ لما قصفوا مالي وهجَّروا أهلَها؟

وأين كانت هذه الحريةُ لما زرع الغربُ في فِلسطينَ دولةً يهوديةً بالحديدِ والنارِ، وأين كانت هذه الحريةُ لما أُحرقت غزةُ ثلاثَ مراتٍ، وقُتل فيها الآلاف من النساءِ والأطفالِ والشيوخِ والرجالِ؟

وأين كانت هذه الحريةُ لما قتلوا في العراقِ قرابةَ مليونِ طفلٍ من الحصارِ؟

وأين كانت هذه الحريةُ لما أحرقوا المساجدَ والقرى في أفغانستانَ؟

وأين كانت هذه الحريةُ لما أهانوا المصحفَ الشريفَ مراتٍ متعددةً في جوانتانامو وأفغانستانَ وغيرِهما؟

وأين كانت هذه الحريةُ في أبو غريب، وأين كانت هذه الحريةُ لما مارست أمريكا التعذيبَ والعدوانَ والاعتقالَ بغيرِ محاكمةٍ في سجونِها السريةِ وجوانتانامو؟ وأين كانت هذه الحريةُ لما منح أوباما جلادي السي آي إيه الحصانةَ ضد المحاكمةِ؟

وأين كانت هذه الحريةُ لما أوقف بلير التحقيقَ في رشاوى قضيةِ اليمامةِ خضوعًا للنظامِ السعوديِ المرتشي؟

وأين كانت هذه الحريةُ لما جرَّمت فرنسا التعرضَ لليهودِ بزعمِ معاداةِ الساميةِ، وجرَّمت التشكيكَ في المحرقةِ النازيةِ؟

وأين كانت هذه الحريةُ لما منعت فرنسا وغيرها من بلدانِ أوروبا الحجابَ على المسلمين، وحرَّمت سويسرا بناءَ المآذنِ؟

وأين كانت حقوق إنسانِهم لما أيدوا السيسيَ في انقلابِه على محمدِ مرسي مع أن كلًا منهما رئيسٌ لدولةٍ علمانيةٍ توصيفُها أنها فئةٌ مرتدةٌ ممتنعةٌ بشوكةٍ، ولكني أظهرُ تناقضَهم، فإنهم يعتبرون الديمقراطيةَ هي الشرعيةُ، ولكنهم انقلبوا على من وصل للحكمِ بالديمقراطيةِ، فكشفوا حقيقةَ نظرتِهم لها؛ أنها مجردُ وسيلةٍ لتحقيقِ مصالحِهم، وإلا فلا اعتبارَ لها عندَهم، وتبين للمسلمين في المقابلِ أن السعيَ للوصولِ للحكمِ بالإسلامِ عبر الديمقراطيةِ خسارةٌ للدينِ والدنيا.

وأين كانت الحريةُ وحقوقُ إنسانِهم لما قُتِل الآلافُ في رابعةِ العدويةِ والنهضةِ وغيرِها من ميادينِ مصرَ؟

وأين كانت حريتُهم في معتقلاتِ ومسالخِ أمنِ الدولةِ؟ التي يُقتلُ فيها الرجالُ وتُغتصبُ النساءُ؟

إخواني المسلمين إن الديمقراطيةَ نظريًا هي استبدادُ الهوى، وهي تسلطُ الأغلبيةِ على الأقليةِ بلا مرجعيةٍ من خلقٍ أو قيمٍ، أما حقيقتُها عمليًا فهي سيطرةُ الغربِ على سائرِ البشرِ، ولذلك يتحكمُ في النظامِ الدولِي خمسةٌ فقط من أكابرِ المجرمين في مجلسِ الأمنِ، رغم أنفِ ديمقراطيتِهم.

وميثاقُ حقوقِ إنسانِهم يزعمُ أنه لا يفرقُ بين البشرِ بناءً على الجنسِ والدينِ والعرقِ، ولكنه سكت عن فارقين خطيرين يفرقُ بهما الغربُ المتسلطُ بين البشرِ:

الأولُ :هو التفريقُ بين البشرِ بالقوة والقهر، ولذلك يتحكمُ في النظامِ الدولِي خمسةٌ فقط من أكابرِ المجرمين في مجلس الأمن.

والثاني :هو التفريقُ بين البشرِ على أساسِ الأرضِ أو الوطنِ.

فبالقوةِ والقهرِ استولَوا على بلادِنا وشرَّعوا ذلك الاستيلاءَ، وحطموا خلافتَنا وقننوا ذلك التحطيمَ، وزرعوا في فلسطينَ إسرائيلَ وبرروا ذلك الزرعَ.

وبالتفرقةِ على أساسِ الأرضِ أو الوطنِ، قسموا الأمةَ المسلمةَ- التي كانت تجمعُها خلافةٌ واحدةٌ -إلى أكثر من خمسين دولة .هذه هي حقائقُ النظامِ الدولِي التي يسكتون عنها.

ولكنهم وإن كانوا قد أسقطوا خلافتَنا، فإننا سنعيدُها- قريبًا بإذنِ اللهِ -من تركستان الشرقية حتى سواحل الأطلسي، خلافةً على منهاجِ النبوةِ تقومُ على الشورى واختيارِ الأمةِ لإمامِها ومحاسبتِه، وتنبني على العدلِ والرضا والتحاكمِ للشريعةِ، والذلةِ للمؤمنين والعزةِ على الكافرين.

إخواني المسلمين إن أعداءَ الإسلامِ من الصينِ والهندِ حتى روسيا وأوروبا وأمريكا لم يرعَوا لنا حرمةً، ولم يرقبوا فينا إلًا ولا ذمةً، ومن حقِنا أن نردَ عدوانَهم، وأن نقتصَ منهم.

لذا علينا أن ننقلَ المعركةَ لعقرِ دارِ العدوِ وخاصةً أوروبا وأمريكا، لأنهم قادةُ الحملةِ الصليبيةِ المعاصرةِ، يجبُ أن يُقْتَلوا كما يَقْتُلون ويُصابوا كما يُصيبون ويُقْصَفوا كما يَقْصِفون، ويَبكوا ويَتيتموا ويُرَمَلوا كما يُبْكُون ويُيتِمُون ويُرَمِلون .﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ {١٩٣} الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

إن هذه الغزوةَ المباركةَ كسابقاتِها من الغزواتِ المباركاتِ قد كشفت عمالةَ وخِسةَ وانحطاطَ عمائمِ السلطانِ موظفي مباحثِ أمنِ الدولةِ وخدمِ العسكرِ العلمانيين من أمثالِ موظفي مشيخةِ الأزهرِ المنافقين الذين لوثوا تاريخَ هذا الصرحِ الشامخِ، وكشفت أيضًا أشباهَهم من فقهاءِ المارينزِ ومتسولِي الإقاماتِ والجنسياتِ من وعاظِ الاستخباراتِ وخطباءِ السفاراتِ، الذين راحوا يَتبَاكون في نفاقٍ مكشوفٍ على السفلةِ المستهزئين برسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، ويتزلفون إليهم، ويتمسحون فيهم ليرضَوا عنهم طمعًا في فتاتٍ من الدنيا وبقايا من عطايا الصليبيين.

فيا أمتَنا المسلمةَ ويا شبابَ الإسلامِ المجاهدِ لعله قد اتضح لكم مَن هُم علماؤكم الصادقون الصادعون بالحق الذين لا يخافون في اللهِ لومة لائم، والذين تثبتُ الأيامُ والحوادثُ صدقَهم وحسنَ بلائهم

في نصرةِ دينِهم والدفاعِ عن نبيِهم صلى اللهُ عليه وسلم، فأكرموهم ووقروهم، ولا تسمحوا لمتلاعبٍ أن يتطاولَ عليهم خدمةً لغرضٍ سياسيٍ أو منفعةٍ سلطويةٍ.

ونحن في جماعةِ قاعدةِ الجهادِ نضعُ ثقتَنا في مشايخِ الجهادِ وعلمائِه الذين أثبتتِ الأيامُ صدقَهم وحَدَبَهم وشفقتَهم على الجهادِ والمجاهدين من أمثالِ أحبابِنا الشيخِ أبي محمدٍ المقدسيِ والشيخِ أبي قتادةَ الفِلسطينيِ حفظهما اللهُ، والشيخِ أبي الوليدِ الفِلسطينيِ والشيخِ محمدٍ الظواهريِ والشيخِ سالمِ مرجانَ والشيخِ أحمدَ عشوش فك اللهُ أسرَهم، والشيخِ هاني السباعيِ والشيخِ طارقِ عبدِ الحليمِ، وأمثالِهم من الدعاةِ الصادقين كما نحسبُهم ولا نزكيهم على اللهِ، ثم شيخِ الطائفةِ المجاهدةِ وأستاذِها ومعلمِها ومربيها الأسدِ المقيدِ والليثِ المصفدِ فضيلةِ الشيخِ عمرَ عبد الرحمن فك اللهُ أسرَه.

وهؤلاء وأمثالُهم من الصادقين أطلبُ من كلِ مستطيعٍ منهم أن يهاجر لمناطقِ المجاهدين المحررةِ ليكونوا ذخرًا للمجاهدين.

كما أطلبُ من إخواني المجاهدين والعلماءِ والدعاةِ الصادقين أن يحييوا ما دعا إليه الإمامُ المجددُ الشيخُ أسامةُ بنُ لادنٍ رحمه اللهُ، من أن يُشَكِّلَ أعيانُ المسلمين وزعماؤهم وعلماؤهم ووجهاؤهم وتجارُهم وأهلُ الرأيِ فيهم نواةَ مجلسِ أهلِ حلٍ وعقدٍ تجتمعُ عليه الأمةُ، ويكون خطوةً لتقديمِ المشورةِ والرأيِ للمجاهدين في سبيلِ سعيِهم لإحياءِ الخلافةِ على منهاجِ النبوةِ.

فقد قال الشيخُ أسامةُ- رحمه اللهُ -في رسالتِه بعنوانِ) :التحريضُ والحثُ على الجهادِ (في ذي القعدةِ من عامِ ألفٍ وأربعِمائةٍ وأربعةٍ وعشرين:

"فيجبُ على الصادقينَ ممن يعنيهم الأمرُ- كالعلماءِ والزعماءِ المطاعين في أقوامِهم والأعيانِ والوجهاءِ والتجارِ -أن يتنادَوا ليجتمعوا في مكانٍ آمنٍ بعيداً عن ظلِ هذه الأنظمةِ البطّاشةِ، ويشكلوا مجلساً لأهلِ الحلِ والعقدِ، ليسُدوا الفراغَ الذي حصلَ بسقوطِ هذه الأنظمةِ شرعاً وعجزِها عقلاً، حيث إن الحقَ في تعيينِ الإمامِ إنما هو للأمةِ، والحقُ لها في حملِه على الجادةِ إذا انحرف عنها، والحقُ لها في عزلِه إن ارتكب ما يوجبُ ذلك كالردةِ والخيانةِ مثلاً .

وهذا المجلسُ المؤقتُ يتشكلُ من الحدِ الأدنى الممكنِ من الطاقاتِ والكوادرِ دون أن يفتئتوا على بقيةِ الأمةِ- إلا فيما تبيحُه الشريعةُ في حالةِ الضرورةِ -إلى أن تُستكملَ بقيةُ الأعدادِ عندما تتحسنُ الأوضاعُ بإذنِ اللهِ، ويكونُ منهجُهم كتابُ اللهِ وسنة رسولِه عليه الصلاةُ والسلام."

ثم بين- رحمه اللهُ -مهامَ هذا المجلسِ في هذه المرحلةِ فقال :

(١)"ويبدؤون بتوجيهِ المسلمين إلى الأولوياتِ المهمةِ في هذه المرحلةِ الحرجةِ، ويأخذوا بأيديهم إلى برِ الأمانِ، (٢) على أن يكونَ من أولى أولوياتِهم توحيدُ الكلمةِ تحت كلمةِ التوحيدِ، (٣) والدفاعُ عن بيضةِ الإسلامِ وأهلِه وحياضِه، (٣) وتحريضُ المسلمين على الجهادِ والإعدادِ، (٤) وتيسيرُ وصولِ السلاحِ إلى الناسِ، خاصةً الأسلحةَ الخفيفةَ ومضاداتِ الدروعِ كقواذفِ" الآر بي جي "وألغامِ الدباباتِ، (٥)**وإعلانُ النفيرِ العامِ في الأمةِ استعداداً لصدِ غدرةِ** الرومِ التي بدأت في العراقِ، ولا يُعلمُ أين ستنتهي، وحسبُنا اللهُ ونعم الوكيلُ."

إذن فالشيخُ أسامةُ- رحمه اللهُ -قد حدد مهامَ هذا المجلسِ المؤقتِ في هذه المرحلةِ، التي وصفها بالحرجةِ، وهذه المهامُ التي حددها الشيخُ لم يكن من بينِها تنصيبُ خليفةٍ، بل إنه نص صراحةً على أن تنصيبَ الإمامِ هو من حقِ الأمةِ، ولا يحقُ لأحدٍ مثلِ هذا المجلسِ المؤقتِ أن يفتئتَ على هذا الحقِ، وهذا ما يتماشى مع ما كرره الشيخُ- رحمه اللهُ -في مراسلاتِه لإخوانِه في جماعةِ قاعدةِ الجهادِ، التي كان يؤكدُ فيها على عدمِ ملائمةِ المرحلةِ لإقامةِ إماراتٍ، وإنما المرحلةُ مرحلةُ إعدادٍ وتمهيدٍ لإقامةِ الدولةِ المسلمةِ.

وقال أيضًا- رحمه اللهُ -في كلمتِه التي أيد فيها ثورتي مصرَ وتونسَ، والتي صدرت في جمادى الثانيةِ من عامِ ألفٍ وأربعِمائة واثنين وثلاثين بعد استشهادِه رحمه اللهُ:

"فيا أبناء أمتي المسلمة،

أمامكم مفترق طرق خطير، وفرصة تاريخية عظيمة نادرة للنهوض بالأمة، والتحرر من العبودية لأهواء الحكام، والقوانين الوضعية، والهيمنة الغربية.

فمن الإثم العظيم والجهل الكبير أن تضيع هذه الفرصة التي تنتظرها الأمة منذ عقود بعيدة، فاغتنموها وحطموا الأصنام والأوثان، وأقيموا العدل والإيمان.

وفي هذا المقام أذكر الصادقين بأن تأسيس مجلس لتقديم الرأي والمشورة للشعوب المسلمة في جميع المحاور المهمة واجب شرعي، وآكد ما يكون على بعض الغيورين الذين قد نصحوا مبكرا بضرورة استئصال هذه الأنظمة الظالمة، ولهم ثقة واسعة بين جماهير المسلمين، فعليهم البدء بهذا المشروع والإعلان عنه سريعا بعيدا عن هيمنة الحكام المستبدين، وإنشاء غرفة عمليات مواكبة للأحداث للعمل بخطوط متوازية تشمل

جميع حاجات الأمة مع الاستفادة من مقترحات أولي النهى في هذه الأمة، والاستعانة بمراكز الأبحاث المؤهلة، وأولي الألباب من أهل المعرفة لإنقاذ الشعوب التي تكافح لإسقاط طغاتها، ويتعرض أبناؤها للقتل، وتوجيه الشعوب التي أسقطت الحاكم وبعض أركانه بالخطوات المطلوبة لحماية الثورة وتحقيق أهدافها.

وكذلك التعاون مع الشعوب التي لم تنطلق ثوراتها بعد، لتحديد ساعة الصفر وما يلزم قبلها، فالتأخر يعرض الفرصة للضياع، والتقدم قبل أوانه يزيد من عدد الضحايا، وأحسب أن رياح التغيير ستعم العالم الإسلامي بأسره– بإذن الله –فينبغي على الشباب أن يعدوا للأمر ما يلزم، وأن لا يقطعوا أمرا قبل مشورة أهل الخبرة الصادقين المبتعدين عن أنصاف الحلول ومداهنة الظالمين، وقد قيل:

الرَأيُ قَبلَ شَجَاعَةِ الشُجعَانِ * * * هُوَ أَوّلٌ وَهِيَ المِحلُّ الثّانِي"

ولذا فإني أدعو كلَ مسلمٍ ومجاهدٍ للسعيِ في إحياءِ هذه الدعوةِ، وتوفيرِ السبلِ لتحقيقِها، وأولُ تلك الخطواتِ أن نجتمعَ ونلتفَ حول علمائِنا العاملين المجاهدين الصادعين بالحقِ، وأن نكفَ عنهم كلَ متطاولٍ ذي غرضٍ سياسيٍ أو مطمعٍ تسلطيٍ.

أمتَنا المسلمةَ .لقد أظهر فرسانُ غزوةِ باريسَ الأبطالُ الصناديدُ أن سبَ النبيِ صلى اللهُ عليه وسلم وجريمةَ العدوانِ اليهوديِ على فلسطينَ جريمتان قام بها مجرمٌ واحدٌ وهو التحالفُ الغربيُ الصهيونيُ، ولذا فقد هاجموا اليهودَ في باريسَ، كما هاجموا الصحيفةَ السافلةَ .لأن المجرمَ في الحالتين واحدٌ.

وجاء نتنياهو ليتباكى على اليهودِ المساكين، الذين ساعدوا وما زالوا يساعدون إسرائيلَ، وأخذ جثثَهم ليدفنَها في القدسِ، جاء هذا المنافقُ ليتباكى على أربعةٍ من اليهودِ، وهو الذي أحرق غزةَ في مقابلِ ثلاثةِ قتلى من اليهودِ.

وتناسى هذا الجاحدُ أن الأمةَ المسلمةَ التي حمتِ اليهودَ من مذابحِ محاكمِ التفتيشِ في الأندلسِ، قد كوفئت أسوأَ مكافأةٍ منهم، لما تحالفوا مع الغربِ العلمانيِ الصليبيِ الهوى على انتزاعِ فلسطينَ .

تمامًا كما يتحالفون اليومَ مع الغربِ العلمانيِ العقيدةِ الصليبيِ الهوى دفاعًا عمن يسبون نبيَ الإسلامِ صلى اللهُ عليه وسلم.

إن الذين يدافعون اليومَ عن المتعدين على مقامِ حضرةِ النبيِ– صلى اللهُ عليه وسلم –هم أنفسُهم الذين دعَوا لإنشاءِ إسرائيلَ وأنشأوها ولا زالوا يدعمونها حتى اليومِ.

فلن ننسى ولن تنسى أجيالُنا من بعدِنا أن نابليونَ العلمانيَ قد وقف عند أسوارِ عكا وأصدر نداءَه الشهيرَ لليهودِ ليعودوا لفلسطينَ، ثم كانت فرنسا من أشدِ المؤيدين لإنشاءِ إسرائيلَ، بل كانت من أكبر الداعمين لبرنامجِها النوويِ.

واليوم تصرُ فرنسا على الدفاعِ عن المجرمين المستمرين في التطاولِ على مقامِ النبيِ صلى اللهُ عليه وسلم.

ولن ننسى ولن تنسى أجيالُنا من بعدِنا أن بلفورَ وزيرَ خارجيةِ بريطانيا في الثاني من نوفمبرَ لعامِ ألفٍ وتسعِمائةٍ وسبعةَ عشرَ أصدرَ وعدَه الشهيرَ بتأييدِ بريطانيا لإقامةِ وطنٍ قوميٍ لليهودِ في فلسطينَ، وبعده بقرابةِ شهرٍ في التاسعِ من ديسمبرَ لعامِ ألفٍ وتسعِمائةٍ وسبعةَ عشرَ قال اللنبي البروتستانتيُ المتعصبُ قائدُ حملةِ الحلفاءِ على فلسطينَ عندما دخل القدسَ" :الآن انتهتِ الحروبُ الصليبيةُ."

ثم سلمت بريطانيا فلسطينَ لليهودِ عام ألفٍ وتسعِمائةٍ وثمانيةٍ وأربعين.

وبالأمسِ القريبِ كرَّمت ملكةُ بريطانيا سلمان رشدي، ومنحته لقبَ فارسٍ، واليومَ يدافعُ رئيسُ وزراءِ بريطانيا عن المجرمين المصرين على الاستمرارِ في الإساءةِ للنبيِ صلى اللهُ عليه وسلم.

وأمريكا التي كانت الشريكةُ الكبرى في جريمةِ إنشاءِ إسرائيلَ هي التي يدافعُ رئيسُها اليومَ عن السفلةِ المكررين لجريمتِهم بالتطاولِ على مقامِ النبيِ صلى اللهُ عليه وسلم، واستقبل سلفُه كلنتون سلمانَ رشدي في البيتِ الأبيضِ تكريمًا له.

وقد كان الشيخُ أسامةُ بنُ لادنٍ– رحمه اللهُ –مدركًا لقيامِ هذا الحلفِ المجرمِ بكلا الجريمتين، ولذلك حرض الأمةَ المسلمةَ على التصدي له ومقاومتِه ودفعِ ظلمِه وبغيِه وعدوانِه، فالشيخُ أسامةُ– رحمه اللهُ–هو الذي قال" :أقسم بالله العظيم الذي رفع السماء بلا عمد، لن تحلم أمريكا– ولا من يعيش في أمريكا –بالأمن قبل أن نعيشه واقعا في فلسطين وقبل أن تخرج جميع الجيوش الكافرة من أرض محمد صلى الله عليه وسلم ."وهو الذي قال" :إلى إخوانِنا في فلسطينَ نقولُ لهم؛ إن دماءَ أبنائكم هي دماءُ أبنائنا، وإن دماءكم دماؤنا، فالدمُ الدمُ، والهدمُ الهدمُ، ونُشهدُ اللهَ العظيمَ إننا لن نخذُلَكم حتى يتمَ النصرَ أو نذوقَ ما ذاق حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ رضي اللهُ عنه، ونُبشرُكم أن مددَ الإسلامِ قادمٌ، وأن مددَ اليمنِ سيتواصلُ بإذنِ اللهِ الواحدِ الأحدِ"، والحمدُ للهِ قد جاء مددُ اليمنِ نصرةً لرسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم.

وأسامةُ بنُ لادنٍ- رحمه اللهُ -هو أيضًا الذي قال" :ولتثكلْنا أمهاتُنا إن لم ننصرْ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم."

فنسألُ اللهَ أن يعينَنا ويعينَ كلَ مسلمٍ ومجاهدٍ على إحياءِ دعوةِ الإمامِ المجددِ رحمه اللهُ.

وقبلَ أن أختمَ كلامي عن غزوةِ باريسَ المباركةِ أتوجهُ برسالتين:

الأولى :**رسالةٌ للأمةِ المسلمةِ:**

فأقولُ لها :يا أمتَنا الغاليةَ لعله قد اتضح لك أن أبناءَك المجاهدين قد أثبتوا أنك أمةٌ لا تنامين على الضيمِ، وأن قدرَ رسولِ اللهِ في قلوبِهم عظيمٌ عظيمٌ.

ولعله قد اتضح لك أن أبناءك المجاهدين قد وَفُوا بما وعدوا، فقد وعد الإمامُ المجددُ الشيخُ أسامةُ بنُ لادنٍ- رحمه اللهُ -من قرابةِ ستِ سنواتٍ بالانتقامِ للنبيِ- صلى اللهُ عليه وسلم -في رسالةٍ مقتضبةٍ، وكان مما جاء فيها" :إذا كانت حريةُ أقوالِكم لاضابطَ لها فلتتسعْ صدورَكم لحريةِ أفعالِنا"، وجاء فيها أيضًا" :ولتثكلْنا أمهاتُنا إن لم ننصرْ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ."

وخلال هذه المدةِ قام المجاهدون بعدةِ عملياتٍ انتقامًا لرسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، كانت إحداها عمليةً استشهاديةً على السفارةِ الدانمراكيةِ في إسلام آباد، والأخرى في أفغانستانَ، ثم كانت الغزوةُ المباركةُ في باريسَ على وكرِ الفسادِ والتعدي .

ورغم طولِ المدةِ إلا أن المجرمين دفعوا قيمةَ تطاولِهم على نبينا محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم، وسيدفعون بإذنِ اللهِ .فليعلمْ كلُ من تسولُ له نفسُه بالتطاولِ على دينِنا بأنه سينالُ عقابَه عاجلاً أم آجلاً بإذنِ اللهِ، وحتى لو اختار اللهُ بعضَنا شهداءَ في سبيلِه فإن الباقين مستمرون- بإذن الله -على طريقِهم، ومُوفون بالعهودِ التي قطعوها لنصرةِ الإسلامِ.

ولعله قد تبين لك يا أمتَنا المسلمةَ أن الصراعَ هو صراعٌ بين الإسلامِ والكفرِ، وليس مكافحةَ إرهابِ، إنه صراعٌ بين الدينِ الذي دعا له محمدٌ صلى اللهُ عليه وسلم، وبين دينِ الغربِ الذي انبثق من وثنيةِ اليونانِ وشهوانيةِ الرومانِ والمسيحيةِ المحرفَةِ والماديةِ العلمانيةِ الجانحةِ.

إنه الصراعُ بين التوحيدِ والشركِ، وبين الإيمانِ والإلحادِ، وبين العِفةِ والفاحشةِ، وبين الأخلاقِ والفضائلِ والنزاهةِ وبين العهرِ والتحللِ والربا وتجارةِ الفاحشةِ وسرقةِ الشعوبِ وإبادتِها، إنه الصراعُ بين العبوديةِ للواحدِ الأحدِ وبين العبودية للبشرِ والهوى والمادةِ.

إنه الصراعُ بين الشريعةِ الربانيةِ وبين الانفلاتِ من القيمِ وحكومةِ النخبةِ التي تقودُ الشعوبَ في سعارِ الشهوةِ والمنفعةِ والمصلحةِ.

يا أمتَنا المسلمةَ هذا هو دينُهم الذي غضِبوا له، فخرجوا بمظاهراتٍ تزيدُ على ثلاثةِ ملايين شخصٍ في مقابلِ ثلاثةِ مجاهدين.

خرجوا ليدافعوا عن باطلِهم وعن سبِهم لنبينا صلى اللهُ عليه وسلم، خرجوا ليصروا على الاستمرارِ في الانتقاصِ من نبيِنا صلى اللهُ عليه وسلم، وليقولوا إننا سنستمرُ في هذا الإجرامِ والتعدي، بل كررَتْ عديدٌ من مجلاتِهم نشرَ الصورِ السيئةِ، وحتى نفسِ المجلةِ السافلةِ خرجت بعد الغزوةِ المباركةِ وعلى صدرِها صورةٌ مُسيئةٌ لحضرةِ النبيِ صلى اللهُ عليه وسلم.

هذا هو غضبُ الغربِ الماديِ ذي الحقدِ الصليبيِ على مجرميهم، فأين غضبُكم وحميتُكم وغَيْرَتُكم يا مسلمون دفاعًا عن نبيِكم ودينِكم وعقيدتِكم، أين نصرتُكم لمقامِ رسولِ اللهِ- صلى اللهُ عليه وسلم - ودفاعكم عن حرمتِه، هل تكونون أقلَ غضبًا وحميةً وغَيرةً من هؤلاء الذين يعبدون الهوى واللذةَ والمنفعةَ والخرافةَ، وأنتم أهلُ التوحيدِ والإيمانِ والشريعةِ المطهرةِ.

أين أنتم من قولِ الحقِ سبحانه وتعالى :﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾، وأين أنتم من قولِ الحقِ سبحانه عن نبيِه صلى اللهُ عليه وسلم :﴿فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، وقولِه سبحانه :﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا {٨} لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.

وأين أنتم من قولِ النبيِ صلى اللهُ عليه وسلم" :لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين."

يا أمةَ الإسلامِ أطالبُكم بحقِ لا إلهَ إلا اللهُ، وبحبِكم لرسولِ اللهِ- صلى اللهُ عليه وسلم -أن تثأروا من الإهانةِ المتكررةِ لسيدِنا وحبيبِنا ورسولِنا صلى اللهُ عليه وسلم، أطلبُ ذلك من كلِ مسلمٍ ومن كلِ مجاهدٍ، وأخصُ بالذكرِ إخواني في جماعةِ قاعدةِ الجهادِ، الذين عودونا أن يكونوا عند حسنِ الظنِ بهم في التضحيةِ والفداءِ وبذلِ الغالي والنفيسِ في الدفاعِ عن الإسلامِ ورسولِ الإسلامِ صلى اللهُ عليه وسلم، ولنسعَ في الوفاءِ بوعدِ شيخِنا وشيخِ المجاهدين الإمامِ المجددِ أسامةَ بنِ لادنٍ رحمه اللهُ.

يا أمةَ الحبيبِ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم، ويا شبابَ الإسلامِ في كلِ مكانٍ انفروا صادقين محتسبين متتبعين لكلِ متطاولٍ على مقامِ النبيِ الأكرمِ صلى اللهُ عليه وسلم، وإخوانُكم في جماعةِ قاعدةِ الجهادِ سيقدمون لكم كلَ ما يستطيعون، ولن يتأخروا عنكم- إن شاء اللهُ -في مددٍ أو نصحٍ أو دعاءٍ.

يا أمتَنا المسلمةَ.

إن هذه الحربَ ليست بين تنظيمٍ وصحيفةٍ، إنها حربٌ بين الإسلامِ والكفرِ، بين الصليبيين وأذيالِهم، وبين الحبيبِ محمدٍ- صلى اللهُ عليه وسلم -ومحبيه الذين فدَوه بدمائِهم، إن هذه الحربَ هي حربُكِ وهذه القضيةَ هي قضيتُكِ، والمُعْتدى عليه هو نبيُكِ صلى اللهُ عليه وسلم، إنها الحربُ بين أهلِ الفجورِ والظلمِ والرذيلةِ وامتصاصِ دماءِ البشرِ والتسلطِ عليهم، وبين شريعةِ محمدٍ- صلى اللهُ عليه وسلم، شريعةُ العدلِ والرحمةِ والطهارةِ والعفةِ ونصرةِ المستضعفين والجهادِ في سبيلِ اللهِ.

أما الرسالةُ الثانيةُ فهي **رسالةٌ للفرنسيين والغرب**:

فأقولُ لهم :لعله قد تبين لكم مدى خطورةِ وامتدادِ الحربِ التي تورطتم فيها، فإن لم يكن لكم عقلاءُ يَكُفُّونكم، فإن جهادَنا سيَكُفُّكم ويردَعُكم بعونِ اللهِ، وأنتم تستعينون بقوتِكم وجيوشِكم، ونحن نستعينُ باللهِ ربِنا، وكفى بربِك هاديًا ونصيرًا، إنها حربٌ لم ترون إلا بداياتِها، فأبشروا بما يسوءُكم، فلن تجدونا بإذنِ اللهِ إلا أوفياءَ لنبيِنا ومدافعين عن شريعتِنا ومجاهدين في سبيلِ ربِنا .ولا تلوموا إلا أنفسَكم .

و استمرارُكم في محاربةِ الإسلامِ وتشديدِ الإجراءتِ الأمنيةِ لا يصبُ إلا في مصلحتِنا، فتتعقدُ حياتُكم وتُهدرُ أموالُكم ويُستنزفُ اقتصادُكم، ثم يوفقُنا الله لضربِكم مرةً أخرى، وهكذا تدورون في حلقةِ الخسارةِ التي تهوي بكم في مستنقعِ الهزيمةِ بإذنِ اللهِ، وما الحادي عشرَ من سبتمبرَ وما بعدها وهذه العمليةُ إلا خيرُ شاهدٍ على ما نقولُ.

***

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِ العالمين، وصلى اللهُ علي سيدِنا محمدٍ وآلِه وصحبِه وسلم.

والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتِه.